أعظم من الأرض وإن التزم أنه يرمى به حتى إذا تم الغرض رجع إلى مكانه قيل عليه : إنه حينئذ يلزم أن يسمع لهويه صوت هائل فإن الشهب تصل إلى محل قريب من الأرض وأيضا عدم مشاهدة جرم كوكب هابطا أو صاعدا يأبى احتمال انقلاع الكوكب والرمي به نفسه وإن كان المنقض نوره فالنور لا أذى فيه فالأرض مملوءة من نور الشمس وحشوها الشياطين على أنه إن كان المنقض جميع نوره يلزم انتقاص الزينة أو ذهابها بالكلية وإن كان بعض نوره يلزم أن تتغير أضواء الكواكب ولم يشاهد في شيء منها ذلك وأمر انقضاضه نفسه أو أنفصال ضوئه على تقدير كون الكواكب الثوابت في الفلك الثامن المسمى بالكرسي عند بعض الإسلاميين وإنه لا شيء في السماء الدنيا سوى القمر أبعد وأبعد والفلاسفة يزعمون استحالة ذلك لزعمهم عدم قبول الفلك الخرق والإلتئام إلى أمور أخر ويزعمون في الشهب أنها أجزاء بخارية دخانية لطيفة وصلت كرة النار فاشتعلت وانقلبت نارا ملتهبة فقد ترى ممتدة إلى طرف الدخان ثم ترى كأنها طفئت وقد تمكث زمانا كذوات الأذناب وربما تتعلق بها نفس على ما فصلوه وهم مع هذا لا يقولون بكونها ترمى بها الشياطين بل هم ينكرون حديث الرمي مطلقا وفي النصوص الإلهية رجوم لهم ولعل أقرب الإحتمالات في أمر الشهب أن الكوكب يقذف بشعاع من نوره فيصل أثره إلى هواء متكيف بكيفية مخصوصة يقبل بها الإشتعال بما يقع عليه من شعاع الكواكب بالخاصية فيشتعل فيحصل ما يشاهد من الشهب وإن شئت قلت : إن ذلك الهواء المتكيف بالكيفية المخصوصة إذا وصل إلى محل مخصوص من الجو أثرت فيه أشعة الكواكب بما أودعه ا تعالى فيها من الخاصية فيستعل فيحصل ما يحصل وتأثير الأشعة الحرق في القابل له مما لا ينكر فإنا نرى شعاع الشمس إذا قوبل ببعض المناظر على كيفية مخصوصة أحرق قابل الإحرق ولو توسط بين المنظرة وبين القابل إناء بلور مملوء ماء ويقال : إن ا تعالى يصرف ذلك الحاصل إلى الشيطان المسترق للسمع وقد يحدث ذلك وليس هناك مسترق ويمكن أن يقال : إنه سبحانه يخلق الكيفية التي بها يقبل الهواء الإحراق في الهواء الذي في جهة الشيطان ولعل قرب الشيطان من بعض أجزاء مخصوصة من الهواء معد بخاصية أحدثها ا تعالى فيه لخلقه D تلك الكيفية في ذلك الهواء القريب منه مع أنه D يخلق تلك الكيفية في بعض أجزاء الهواء الجوية حيث لا شيطان هناك أيضا .

وإن شئت قلت : إنه يخرج شؤبوب من شعاع الكوكب فيتأذى به المارد أو يحترق وا D قادر على أن يحرق بالماء ويرى بالنار والمسببات عند الأسباب لا بها وكل الأشياء مسندة إليه تعالى ابتداء عند الأشاعرة ولا يلزم على شيء مما ذكر انتقاص ضوء الكوكب ولو سلم أنه يلزم

انتقاص على بعض الإحتمالات قلنا : إنه D يخلق بلا فصل في الكوكب بدل ما نقص منه وأمره سبحانه إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون .

ولا ينافي ما ذكرنا قوله تعالى : ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين لأن جعلها رجوما يجوز أن يكون لأنه بواسطة وقوع أشعتا على ما ذكرنا من الهواء تحدث الشهب فهي رجوم بذلك الإعتبار ولا يتوقف جعلها رجوما على أن تكون نفسها كذلك بأن تنقلع عن مراكزها ويرجم بها وهذا كما تقول : جعل ا تعالى الشمس يحرق بها بعض الأجسام فإنه صادق فيما إذا أحرق بها بتوسيط بعض المناظر وانعكاس شعاعها على قابل الإحراق وزعم بعض الناس أن الشهب شعل نارية تحدث من أجزاء متصاعدة